البحث الثالث :

المخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة النشطة وعلاقتها بالاكتئاب لدى نزلاء السجن المركزي في سلطنة عُمان

إعداد :

أ. موزة بنت سعيد الهنائيـــــة

ماجستير في الإرشاد النفسي جامعة الشرقية سلطنة عمان

د. جوخة بنت محمد الصوافية

أستاذ مساعد في الإرشاد النفسي جامعة الشرقية سلطنة عمان

د. أمجـــد عزات جمعـــــة

أستاذ مشارك في علم النفس التربوي جامعة الشرقية سلطنة عمان

المخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة النشطة وعلاقتها بالاكتئاب لدى نزلاء السجن المركزي في سلطنة عُمان

أ. موزة بنت سعيد الهنائيـــة
ماجستير في الإرشاد النفسي جامعة الشرقية سلطنة عمان
د. جوخة بنت محمد الصوافية
أستاذ مساعد في الإرشاد النفسي جامعة الشرقية سلطنة عمان
د. أمجـد عزات جمعـــة
أستاذ مشارك في علم النفس التربوي جامعة الشرقية سلطنة عمان

• **المستخلص**:

هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى انتشار المخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة النشطة وعلاقتها بالاكتئاب لدى نزلاء السجن المركزي بسمائل في سلطنة عُمان، وقد تكونت عينة الدراسة من (١٠٠٠) نزيل من نزلاء السجن المركزي بسمائل، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الارتباطي، واستخدم الباحثون مقياس Jeffrey Young للمخططات المعرفية اللاتكيفية النسخة المختصرة (ترجمة: محمد السيد عبد الرحمن، ومحمد أحمد سعفان ٢٠١٤)، ومقياس "Aaron Beck " للاكتئاب في صورته المختصرة (ترجمة وتقنين: غريب عبد الفتاح، ١٩٨٥). وقد أظهرت نتائج الدراسة: أن درجة انتشار المخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة النشطة، قد جاءت بدرجة انتشار متوسطة في جميع أبعاد مقياس المخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة بين أفراد عينة الدراسة، وكذلك أظهرت النتائج أن درجة انتشار الاكتئاب قد جاءت بدرجة متوسطة في متوسطات درجات انتشار الاكتئاب بين أفراد عينة الدراسة، وكذلك توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية موجبة في العلاقة بين المخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة النشطة والاكتئاب لدى أفراد عينة نزلاء السجن المركزي بسمائل في سلطنة عُمان.

الكلمات المفتاحية: المخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة، الاكتئاب، نزلاء السجن.

Early maladaptive cognitive schemas and their relationship to depression among inmates of the central prison in the Sultanate of Oman

Moza Said Al- Hinai . Dr. Jokha Mohammed AL-Sawafi & Dr. Amjad Joma

Abstract

The study aimed to identify the degree of prevalence of early active maladaptive cognitive schemas and depression disorder among the inmates of the central prison in Samail region in the Sultanate of Oman, The study sample consisted of (1000) inmates of the central prison in Samail, The study relied on the descriptive correlative approach, and the researcher the "Jeffrey Young" scale of adaptive cognitive schemas, the abbreviated version (translated by: Muhammad Al-Sayyid Abd al-Rahman, and Muhammad Ahmad Saafat, 2014), and the "Aaron Beck" depression scale in its abbreviated form, (translation and codification: Gharib Abdel-Fattah, 1985).

The results of the study showed The degree of prevalence of early, active, incompatible cognitive schemas came with a moderate degree of prevalence in all dimensions of the early incompatible cognitive schemas scale among the study sample, And The degree of prevalence of depression came in a medium degree in the average degrees of prevalence of depression among the study sample, And There is a statistically significant positive and direct correlation between the early active incompatible cognitive schemas and depression among the sample of inmates of the central prison in Samail in the Sultanate of Oman.

Keywords: Early maladaptive cognitive schemas , depression, the inmates of the central prison

- **مقدمة**:

تمثل عقوبة السجن خبرة من الخبرات السلبية، التي تؤثر على حياة الإنسان النفسية والاجتماعية حينما يتعرض لها بسبب أفعاله التي تتنافى مع المعايير والقيم والقوانين التي يضعها المجتمع، لتكون بمثابة الميثاق والمعيار الذي يحدد سلوك أفراد المجتمع وينظم العلاقات بينهم في ضوء من محددات السلوك الإنساني والاجتماعي الذي يضمن لكافة أفراد المجتمع سلامتهم الجسمية والنفسية والاجتماعية.

إن ما يتعرض له السجناء الذين يقضون عقوبة السجن أثر أفعالهم السلوكية التي تتنافى مع معايير وقيم المجتمعات، يمثل لهم الكثير من الضغوط النفسية التي ربما تؤدى بها لظهور أعراض الاكتئاب الناتج عن عدم القدرة على التكيف والتوافق النفسي مع وضعهم الراهن خلف أسوار السجون، حيث تمثل تجربة الاكتئاب بصفة عامة للإنسان وحدة من أعمق التجارب القاسية التي ربما تؤدى في كثيرا من الأحيان بتهديد وجود الفرد على قيد الحياة أو تحطم وجوده كإنسان خلقه الله ومنحه فرص التكيف والتوافق الذاتي والمجتمعي مع الآخرين من حوله ليحيا حياة خليه نسبيا من الاضطرابات والأمراض النفسية التي تعيق استمرارية حياته (عبد الحميد، ٢٠٢٠).

والاكتئاب هو أحد أنواع الاضطرابات النفسية التي تحدث للإنسان عند تعرضه للعديد من الضغوط النفسية، الناتجة عن تعرض الفرد لحدوث الأزمات والمعوقات الحياتية، وتعرضه للحوادث التي تتعلق بترك الأثار النفسية والاجتماعية والعاطفية والجسدية، والتي تؤثر على حالة الفرد المزاجية وتجعله يفقد أماله وأهدافه في الحياة، وينتابه إحساس الشعور بالعزلة وعدم الرغبة في الحياة (دريبين، ٢٠١٢).

فالاكتئاب مرض عقلي يشعر فيه الفرد باليأس في الحياة والحزن العميق وفقدان الأمل بالتعايش الاجتماعي، وقد عرف "ايمري" Emerry (1988)

الاكتئاب على أنه: خبرات وجدانية ذاتية تتمثل أعراضها في التشاؤم والحزن واللامبالاة والشعور بعد الرضا والتردد في اتخاذ القرارات والشعور بالإرهاق وعدم الرغبة في الحياة واحتكار الفرد لذاته وفقدان شهيته وفقدان القدرة في بذل الجهد والشعور الدائم بالإحباطات وعدم القدرة على التوافق والتكيف الذاتي والاجتماعي (تغزة، ٢٠١٤).

وإذا كان هذا حال أفراد المجتمع العاديين في معاناتهم من أعراض الاكتئاب الناتج عن تعرضهم للإحباطات والضغوط النفسية التي لا يستطيع تكوينهم النفسي تحملها وتفقدهم الأمل في الحياة والشعور باللامبالاة وعدم الرغبة في الحياة، فكيف يكون حال نزلاء السجون وما يمثل إيداعهم بدخلها لفترة من الزمن ربما تطول أو تقصر، وما تلقي بهم على عاتقهم من أعباء وضغوط نفسية واجتماعية واقتصادية باهظة، تكون سببا قويا في تعرض نزلاء السجون للعديد من أشكال الاضطرابات النفسية تختلف في حدتها من فرد لأخر، ولكنها تترك أثر لتلك الضغوط والاضطرابات النفسية بشكل عام (عثمان، ٢٠١٦).

كما أن الإنسان بطبيعته دائم الميل إلى المحافظة على أنماط التفكير وأفعاله السلوكية المعتاد عليها داخل مواقفه الحياتية المختلفة، والتي تكون دائمًا مصدرًا للتنبؤ له بما سوف يحدث له نتيجة لتكرار أفعاله السلوكية وأنماط تفكيره المعتادة، مما يساهم ذلك في خفض حدة التوترات داخل المواقف الممثلة التي تواجه بشكل مشابه وفي ظروف مختلفة، وتعرف عملية الدافعية في البحث عن المألوف للإنسان، والمحافظة على نظرة الفرد عن ذاته وعن عالمه الخارجي باسم "مبدأ التناسق المعرفي"، حيث أن ذلك التناسق يقود الفرد نحو استخدام الهياكل المحسوسة طويلة الأمد لمعالجة البيانات والمعلومات، وهي ما عُرفت تحت مسمى المخططات (Barazandeh,H., et al, 2016).

وكما أن المخططات المعرفية تمثل وسيلة تعامل الإنسان مع البيانات والمعلومات التي يستقبلها من خلال حواسه المختلفة، فأنها في ذات الوقت تمثل المخططات المعرفية له ردود أفعاله السلوكية التي يصدرها تجاه عالمه الخارجي، وكأنها تمثل عمليات التكيف التي يقوم بها حتى يتوافق ويتكيف مع بيئته ومحيطه الخارجي، وربما يحدث في بعض الأحيان تجمع وتكوين عدد من المخططات المعرفية اللاتوافقية، والتي تعمل على التكيف مع المواضيع بأساليب وطرق مختلة للوظيفة، فيعبر عندها الفرد بتأويل خاطئة حول الأحداث الجارية ويرى المواقف على النقيض التام من حقيقتها، وربما تصل إليه المعلومات عن ذاته وعن المحيطين به وحول بيئته وعالمه الخارجي بصورة مشوهه (نجيب ودعاء، ٢٠٢١).

أن المخططات المعرفية اللاتوافقية أنما هي نتاج لخبرات وتجارب الأفراد السلبية المبكرة خلال مرحلة التنشئة مع الوالدين أو مع الأخوة والأقران خلال مراحل الطفولة، والتي يعاني بداخلها الأطفال في الحصول على احتياجاتهم الأساسية بصورة مرضي لهم، ويحدث معها تطور للمخططات المعرفية اللاتوافقية نتيجة لتكرار الطفل المحاولة في فهم وتفسير التجربة السلبية في واجهت بالفشل على احتياجاته الأساسية، ومن هنا تعمل المخططات المعرفية اللاتوافقية على خلق صورا من الاضطرابات النفسية واضطراب الشخصية، التي تتحول بشكل مباشر أو شكل غير مباشر عند نشاط تلك المخططات أو الخبرات المعرفية السابقة اللاتوافقية إلى عدم الكفاءة والكفاية داخل العمل والشعور بالضيق النفسي وظهور أعراض الاكتئاب (Nordahl., et al, 2005).

أن اضطراب الاكتئاب يمثل النسبة الأكبر داخل الاضطرابات النفسية التي تتولد نتاج الخبرات المعرفية السلبية السابقة عند الفرد ونتاج للضغوط الحياتية والعقبات التي تواجه حيال محاولة إشباع حاجاته وتحقيق أهدافه، حيث يقوم الأفراد الذين يعانون اضطرابات الاكتئاب بتعميم أفكارهم السلبية على رؤيتهم لخبراتهم لماضيهم وذاتهم الحاضرة ونظرتهم التشاؤمية حول مستقبلهم، مما يؤثر على انعدم اهتماماتهم وفقدان الشعور بالاستمتاع، وانخفاض مشاركتهم الفعالة داخل الأنشطة الحياتية التي تشعر الفرد بقيمة ذاته وتكسبه الخبرات الحياتية.

وقد قام (Yung, J. Et al., 2003) بتطويره للنظرية المعرفية بما أطبق عليه نظرية المخطط، وقام بتعريف المخططات اللاتوافقية المبكرة على أنها: أنماط من طرق التفكير السلبي التي تميل تجاه المعاودة والتكرار، فيما قام أيضا يونج وآخرون بحصر ثماني عشر مخطط لا توافقي مختلف، وقام بتجميع المخططات الأولية غير التوافقية بداخل خمس مجالات تخطيطية وفقا لحاجات الفرد الأساسية التي حُرم من تحقيق إشباعها في مراحل طفولته (عبد الرحمن وسراج، ٢٠١٥).

- **مشكلة الدراسة**:

إن التعرض لتجربة الإيداع داخل السجون تمثل واحدة من أهم وأخطر الأحداث والأزمات المعرفية السلبية التي ربما يصادفها عدد من أفراد المجتمع نتيجة ارتكابه أفعال سلوكية تتنافى مع قيم ومعايير وقوانين المجتمع الذي يعيش فيه، كما أن مرور الفرد بمثل هذه التجربة المؤلمة يسبب له العديد من الاضطرابات النفسية واضطرابات الشخصية التي من بينها ظهور اعراض اضطراب الاكتئاب، والذي يكون للمخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة بداخل الفرد والمكتسبة نتيجة لخبرات سلبية سابقة أحد أهم الأسباب في ظهور اضطرابات الاكتئاب.

وتشير تقارير منظمة الصحة العالمية إلى أن الاضطرابات العصبية والنفسية يصاب بها فردا من كل أربعة أفراد داخل المراحل العمرية المختلفة للإنسان حول العالم، وهناك أكثر من (٣٥) مليون فرد مصاب بأعراض الاكتئاب حول العالم، وأن ما يتخطى نسبته ١٠.٣٥ مليون فرد من نزلاء السجون حول العالم يعانون من الاضطرابات النفسية بصورة ملاحظة ومختلفة الانتشار من مكان لأخر (المنظمة الدولية للإصلاح الجنائي، ٢٠١٨).

وقد أشارت العديد من الدراسات والبحوث السابقة كدراسة عثمان (٢٠١٦)، ودراسة محمد (٢٠٢٠)، ودراسة نجيب (٢٠٢١) على أن الاكتئاب ذا ارتباط وثيق بالاضطرابات النفسية التي تواجه الانسان وتكون ناتجة عن وجود مخططات معرفية لا توافقية ناتجة من خبرات سابقة، وهو حال السجناء (داخل السجون) في أنهم أكثر انعزالا عن عالمهم الخارجي، والذي يتشابه مع ما لديهم من خبرات سابقة ومخططات معرفية لا توافقية تمثلت في نفس مواقفهم الحالية من تعرضهم لعدم وجود الدعم وتعرضهم للإهمال الاجتماعي، وفقدانهم المؤزرة الأسرية، وحرمانهم العاطفي، وكل هذه الأبعاد تمثل أبعاد المخططات المعرفية واللاتوافقية التي تؤدى بنزلاء السجون الاتجاه نحو اضطرابات الاكتئاب ويكونوا أكثر عرضة لها.

وفي هذا الصدد أشارت نتائج دراسة الراسبية (٢٠١٩) والتي أجرتها على نزلاء السجن المركزي بسمائل إلى أن دوافع إيذاء الذات لدى نزلاء السجون جاءت بنسبة مرتفعة، كما أن الشعور لدى نزلاء السجن بدرجة الأمن النفسي قد جاء بدرجة متوسطة، وقد أكدت أيضا دراسة الوريكات (٢٠١٤) على أن نزلاء السجون غالبا ما يكون لديهم تدني في مستوى التوجه نحو الحياة، ويعانون من الضغوط النفسية والإحساس بالوحدة الاجتماعية والمشاعر السلبية، والحالة المزاجية المتقلبة حتى تؤدى لظهور أعراض الاكتئاب، وأن نزلاء السجون الذين يعانون الضغوط النفسية هم أقل قدرة على التوافق والتكيف مع أوضاعهم داخل السجون وينتابهم الشعور بالوحدة والأسي يؤدى بهم لظهور الاضطرابات النفسية وظهور المشكلات السلوكية في إيذاء الذات مثل قطع أجزاء من الجسد وسيطرة اضطراب الاكتئاب عليهم.

كما أن كل من دانيش، وفازيل Danish& Fazeel (2002) قد أشاروا داخل المراجعات التي قاموا بها للدراسات التي تم إجرائها داخل السجون إلى أنه يوجد أكثر من ٩ مليون سجينا في العالم، وأن كان هذا العدد قد تزايد وفق إحصاءات المنظمة الدولية للإصلاح الجنائي والمشار إليه سابقا في تجاوز العدد أكثر من ٣٥ مليون سجينا في الفترة الأخيرة، وأن هناك سجينين من سبعة سجناء داخل المجتمعات الغربية يعاني من اضطرابات الاكتئاب أو اضطرابات نفسية أخرى،

وأن واحد من داخل اثنين ذكور يحدث له اضطرابات داخل السجن، واثنين من خمس سجينات يحدث لهم اضطرابات، كما أكدت عدد من الدراسات على أن احتمالية حدوث اضطرابات الاكتئاب والاضطرابات النفسية لدى نزلاء السجون أعلى بكثير عن احتمالية تواجدها بالعالم الخارجي عن أسوار السجون، وأن نسبة ٩٩٪ من المعلومات والبيانات المتوفرة هي التي تواجدت من خلال دراسات أجنبية إجرية داخل السجون الغربية (المغدري وآخرون، ٢٠٠٤).

وقد أشارت نتائج العديد من الدراسات أمثال دراسة "أنموث" Anmuth (2011) التي توصلت لوجود علاقة تنبؤيه كبيرة جدا بين المخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة وفقا لنموذج "يونج" وأعراض القلق عند إصابة الإنسان باضطراب الاكتئاب، كما أظهرت النتائج أيضا وجود علاقة ارتباطية بين المخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة وبين أحداث الحياة السلبية التي تمر بالإنسان، ودراسة Camara& Calvet (2011) التي أظهرت نتائجها وجود علاقة ارتباطية بين نتائج مقياس المخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة وبين مضطربي الاكتئاب الحاد، وهذا ما أكدت عليه أيضا دراسة عبد الحميد (٢٠٢٠) في وجود علاقة ارتباط موجبه بين جميع أبعاد المخططات المعرفية اللاتوافقية وبين اضطراب الاكتئاب، وأكدت نفس الدراسة أيضا على أن أبعاد العزلة الاجتماعية والعجز عن ضبط الذات والاعتمادية والهجر كانوا أكثر الابعاد تنبأ بالاكتئاب، وهو ما أكدت عليه دراسة هاشم ونجيب (٢٠٢١) في وجود ارتباط موجب بين المخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة واضطراب الاكتئاب.

كما أكدت نتائج دراسة عبدالرحمن وسراج (٢٠١٥) على انخفاض قيم معاملات الارتباط بين ضغوط الحياة والاكتئاب بعد عزل أثر المخططات المعرفية اللاتوافقية، كما أظهرت نتائج دراسة إبراهيم (٢٠١٨) عن وجود فروق ذات دالة إحصائية في وجود فروق داخل المخططات اللاتوافقية المبكرة تعزى لمتغير الجنس، وعدم وجود فروق تعزى لمتغير السن.

وقد أوضحت مجموعة من الدراسات كدراسة "أنموث" (Anmuth, 2011)، ودراسة كامارا وكالفيت (Camara & Calvet, 2011)، ودراسة عبد الحميد (٢٠٢٠) عن وجود علاقة ارتباط موجب بين جميع أبعاد المخططات المعرفية اللاتوافقية وبين اضطراب الاكتئاب. ومن هنا تبرز أهمية الدراسة الحالية في أنها تُعد من الدراسات النادرة – في حدود علم الباحثون - داخل مجتمع السجون العربية بصفة عامة، وداخل مجتمع سجون سلطنة عُمان بصفة خاصة (في حدود علم الباحثون)، التي تتناول العلاقة بين المخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة واضطراب الاكتئاب.

وعليه جاءت الدراسة الحالية لتلقي الضوء على درجة ونوعية العلاقة بين المخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة النشطة واضطرابات الاكتئاب لدى المساجين البالغين بالسجن المركزي "بسمائل" داخل سلطنة عُمان، والتي يعتبرها الباحثون جهدا متواضعا يضاف إلى طريق للبحث العلمي.

- **أسئلة الدراسة**:

- ما مستوى انتشار المخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة النشطة لدى المساجين بالسجن المركزي بسمائل في سلطنة عُمان؟
- ما مستوى انتشار الاكتئاب لدى المساجين بالسجن المركزي بسمائل في سلطنة عُمان؟
- هل توجد علاقة ارتباطية بين المخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة النشطة والاكتئاب لدى المساجين بالسجن المركزي بسمائل في سلطنة عُمان؟

- **أهداف الدراسة**:

- التعرف على مستوى انتشار المخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة النشطة لدى المساجين بالسجن المركزي بسمائل في سلطنة عُمان.
- قياس درجة الاكتئاب لدى المساجين بالسجن المركزي بسمائل في سلطنة عُمان.
- الكشف عن العلاقة بين المخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة النشطة والاكتئاب لدى المساجين بالسجن المركزي بسمائل في سلطنة عُمان.

- **أهمية الدراسة**:

تكتسب الدراسة أهميتها من أهمية الموضوع في مناقشة العلاقة بين المخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة وبين الاكتئاب لدى نزلاء السجون، حيث أنها سوف تمثل أساسا لبناء قاعدة داخل الدراسات النفسية المتعلقة بدراسة علم نفس الجريمة في سلطنة عُمان، من هنا فأن أهميتها تتضح داخل القسمين التاليين:

أ. **الأهمية النظرية**:

- تمثل الدراسة أحد الدراسات العربية القليلة (على حد علم الباحثين) التي تناولت ظاهرة العلاقة بين المخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة والاكتئاب خاصة داخل طبيعة عينتها المستهدفة داخل السجون، وما تمثله من أرضية خصبة وعوامل مساهمة في ظهور الخبرات السلبية.
- ما يمثله تعريف مفاهيم المخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة من دورا في احتمالية خفض حدة الاكتئاب لدى نزلاء السجون.
- تساهم الدراسة في إثراء المكتبات العربية بصفة عامة والمكتبات داخل سلطنة عُمان بصفة خاصة بأدبيات الأدب النظري في علم النفس الارشادي في مفاهيم الدراسة التي تتعلق بنظريات المخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة

والاكتئاب، لتكون مرجعية للباحثين والدارسين داخل مجالات العلوم النفسية والتربوية.

ب. الأهمية التطبيقية:

- المساعدة في تزويد القائمين على عملية الإرشاد النفسي داخل السجون بتصورات حول دور المخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة النشطة في ظهور اضطراب الاكتئاب، تساهم في إعداد البرامج الارشادية التي تحد من حدة أعراض اضطراب الاكتئاب.
- مساعدة المرشدين النفسين ومراكز العلاج النفسي والتأهيلي والقائمين على الرعاية بداخل السجون في التعرف العميق على المخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة لمساعدة المساجين في تكوين صورة إيجابية حول ذاتهم الداخلية، وحول عالمهم الخارجي وعلاقتهم بالأخرين، ونظرتهم الايجابية لمستقبلهم القادم، وتدعيم قدراتهم على مواجهة التحديات والأحداث الحياتية السلبية التي يمرون بها بنظرة أكثر إيجابية من خلال ما يسمى "العلاج بالمخططات المعرفية".
- نتائج الدراسة تساهم في إعادة تأهيلهم وخفض حدة الاكتئاب لديهم، حتى يصبحوا مواطنين صالحين لذاتهم وفاعلين في مجتمعاتهم عند انقضاء مدة سجنهم بانقضاء مدة عقوبة السجن.

- **حدود الدراسة:**
  - الحدود المكانية: السجن المركزي بسمائل في سلطنة عُمان.
  - الحدود البشرية: المساجين (أكبر من ١٨ عاما) بالسجن المركزي.
  - الحدود الزمانية: ٢٠٢٢م.
  - الحدود الموضوعية: المخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة – الاكتئاب.

- **مفاهيم الدراسة:**

- **المُخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة:**

عرفها يونج (1990، 1999) "Young" على أنها: "أنماط ومواضيع تمثل انتشارا واسعا، ذات استحواذ، تتضمن المعارف، والذكريات، والخبرات السابقة، والانفعالات، والأحاسيس الجسمية المتعلقة بالفرد نفسه، وعلاقته بالأخرين، وما يواجه خلال مراحل تطور الطفولة والمراهقة، والتي تظهر معالمها عند الفرد خلال باقي حياته، كما أنها تمثل اختلال بالغ التأثير الوظيفي عليه، من حيث ما يواجه الفرد من رؤية محبطة وسلبية لذاته الشخصية وطرق وأشكال انفعالاته، كما يفترض أن السلوك الغير توافقي لا يعتبر جزء من المخططات المعرفية وإنما هو تعبير عن الاستجابة التي تتشكل للمخططات المعرفية" (Yung, J. et al.,2003, p7)

وتعرف المخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة إجرائيًا على أنها: مجموع الدرجات التي يحصل عليها نزلاء السجن المركزي على مقياس المخططات المعرفية اللاتوكيفية، الذي إعده يونج "Young" ويحتوى على ٧٥ فقرة تقيس من ١٥ مخططا داخل كل مجال، وقد تم توزيعها على خمس مجالات وهي (الرفض والانفصال، الكف والحذر المفرط، ضعف أداء الفرد ونقص استقلاليته، التوجه نحو الأخرين، نقص الحدود).

- **الاكتئاب**:

يُعرف "بيك" الاكتئاب بأنه: "اضطراب داخل عمليات التفكير أكثر من كونه اضطراب داخل الوجدان، حيث أن الاكتئاب يعود إلى التشوهات المعرفية لدى الفرد والتي تؤدي به لتكوين اتجاهات سلبية حول ذاته، وعالمه الخارجي، ونظرته إلى المستقبل، الذي ينتج عن تلك التشوهات المعرفية ظهور عدد من أعراض الاكتئاب السلبية، والتي لا تمثل فقط أعراض وجدانية وإنما أيضا دافعية وفيزيقية ومعرفية" (مخالفية، ٢٠١٥، ص ٢٢).

ويعرف غريب (٢٠٠٤) -الذي أخذ مقياس الدراسة الحالية منه (مقياس بيك المعرب) - مفهوم الاكتئاب على أنه: "خبرة وجدانية معرفية للفرد تتمثل وتتضح في وجود اعراض التشاؤم والحزن الشديد لدى الشخص المكتئب، ونظرته الدونية لذاته الشخصية ونقدها المستمر، وفقدان اهتمامه، وحدوث اضطرابات في النوم، والارهاق، وعدم القدرة على بذل الجهد أثناء أداء المهام، وايجاد صعوبة في التركيز، واضطراب الشهية، وفقدان الميل للجنس، والاستثارة، وسرعة الغضب، وما بدى الشخص من أفكار انتحارية محاولة التخلص من الحياة والمستقبل المظلم، وشعور الشخص بانعدام قيمته، وانخفاض الطاقة" (عبد الحميد، ٢٠٢٠، ص ٧٧).

وتعرفه الباحثون إجرائيا: بأنه الدرجة الكلية التي يحصل عليها نزلاء السجن المركزي على مقياس الاكتئاب (BDI) الذي أعده آرون بيك، وقام بتعريبه وتكيفه داخل البيئة العربية غريب عبد الفتاح (١٩٨٨). وتمثل مستوى حدة الاكتئاب من الشدة والانخفاض لدى نزيل السجن.

- **المساجين أو نزلاء السجن**:

يرى الشاذلي (١٩٩١)، أن السجن لغويا يشير إلى الحبس وله العديد من المعاني ومنها الإمساك والمنع، ويشار به إلى المكان الذي يحتجز ويحبس وتقيد حريته بداخله، وعليه يطلق لفظ السجين على كل شخص صدر ضده أحكاما عقابية باتة تتمثل في عقوبة سلب وتقيد حريته بوضعه داخل السجن لمدة زمانية محددة قد تقصر أو تطول على حسب ما صدر ضده من حكم قضائي بمدة سجنه تنفيذا للعقوبة الموجه له (المغدري وآخرون، ٢٠٠٤، ص ٣٠).

وتعرفهم الباحثون إجرائيًا: بأنهم نزلاء السجن المركزي بسمائل في سلطنة عُمان من البالغين ومن الجنسين (ذكورا، إناث)، والذين نزعت منهم رغبتهم في الحرية وتم وضعهم داخل السجن لمدة ما، تنفيذا لقضاء عقوبة ما ناتجة عن إحداث كل منهم فعل سلوكي خاص به يتعارض وقيم ومعايير ومعتقدات وقوانين المجتمع مما كان سببا في تكدير السلم العام، وترويع المواطنين وسلب ممتلكاتهم الخاصة وايقاع الايذاء بها وربما بأجسادهم، مما تسبب في وضعهم داخل السجون لتنفيذ عقولة السجن وإعادة تأهيلهم النفسي والاجتماعي والمهني ليكون بعد انقضاء العقوبة مواطنين صالحين لأنفسهم ومجتمعاتهم.

- **السجن المركزي بسمائل في سلطنة عُمان**:

هو أحد السجون المركزية داخل منطقة سمائل بسلطنة عُمان ويتواجد بداخله أربعة مكتبات بداخل السجن، وهي مكتبة النساء، ومكتبة الرجال، ومكتبة الأحداث، ومكتبة الضباط، والتي يتم مدها كل عام بأحدث إصدارات الكتب، إضافة لما تقوم به مكتبة السجن من أنشطة ثقافية ومحاضرات وندوات تثقيفية لإعادة تأهيل المساجين (بن سليم والبوسعيدية، ٢٠١٨، ص ٢٢٧).

- **منهج الدراسة**

اتبعت الدراسة الحالية المنهج الوصفي الارتباطي، كونه أنسب المناهج في تحقيق الهدف من الدراسة في معرفة مستوي العلاقة بين المخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة واضطراب الاكتئاب لدى نزلاء السجون بالسجن المركزي بمسائل في سلطنة عُمان، والإجابة على تساؤلاتها في ضوء عدد من المتغيرات الديمغرافية.

- **مجتمع الدراسة**:

يتكون مجتمع الدراسة الحالية من نزلاء السجون داخل السجن المركزي بمنطقة سمائل داخل سلطنة عُمان، وهم من يؤدون عقوبة الاحتجاز والسجن لمدد زمنية مختلفة، وفقا للأحكام القضائية الصادرة ضدهم، وبموجب تشريعات قانون العقوبات العُماني نتيجة لارتكابهم مخالفات في حق الغير وحق المجتمع، وهم من الذكور والإناث البالغين، ولأسباب أمنية تحفظت شرطة عُمان السلطانية متمثلة بإدارة السجن المركزي بتقديم إحصائية بعدد نزلاء السجن المركزي بسمائل للباحثتين وقد كان هذا الأمر من التحديات التي واجهت الباحثون في هذه الدراسة.

- **عينة الدراسة الأساسية**:

تم توزيع مقاييس الدراسة على عينة تكونت من (١٠٠٠) نزيل من نزلاء السجن المركزي بسمائل، من الذين توافرت فيهم شروط اختيار العينة بطريقة عشوائية، وهم من نزلاء السجن من الذكور والإناث، ومن هم بلغ متوسط أعمارهم ما بين (أقل من ٢٩ عام - ٤٠ عام فيما فوق).

- **أدوات الدراسة**:

- **الأداة الأولى**: **مقياس المخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة**:

- **أولاً**: **وصف المقياس**:

هو مقياس المخططات المعرفية الغير توافقية المبكرة الذي اعده "جفري يونج" يحتوى على (٢٠٥) بند، وقام بتعريبه وتقنينه للنسخة العربية عبد الرحمن وسعفان (٢٠١٤)، ثم أصبح في صياغته المختصرة (٧٥) بند فقط تصف (١٥) مخطط، ويستطيع المقياس تقييم المخططات المعرفية اللاتكيفية وإبراز مدى أهمية كل مخطط بداخله.

والمخططات المبكرة غير التكيفية المبكرة الخمسة عشر داخل المقياس هي: (الحرمان العاطفي - الإهمال أو التخلي - التعدي/الحذر - الانطواء الاجتماعي - عدم الاتقان - الفشل - عدم الكفاءة والتبعية - الهشاشة - العلاقة الاندماجية - التضحية - التضحية بالذات - مراقبة الانفعالات المفرطة - المثاليات المفرطة - الحقوق المتطلبة - نقص التحكم في الذات).

- **طريقة تصحيح المقياس**:

جدول (١): معيار الحكم على النتائج

المدى	درجة الانتشار
من 1 – 1.79	منخفضة جداً
من 1.80 – 2.59	منخفضة
من 2.60-3.39	متوسطة
من 3.40 – 4.19	مرتفعة
من 4.20 – 5	مرتفعة جداً

- **الخصائص السيكو مترية للمقياس**:

قامت الباحثون باختيار عددا من نزلاء السجن المركزي بسمائل في سلطنة عُمان، من الذين تتوافر فيهم شروط اختيار العينة الأساسية، وقد بلغ عددهم (٣٠) من نزلاء السجن المركزي بسمائل، وهم من غير عينة الدراسة الرئيسية ولكنهم من مجتمع الدراسة، بهدف التحقق من أدوات الدراسة السيكو مترية.

- **الصدق**:

١. **الصدق الظاهري**:

قامت الباحثون بعرض مقياس "المخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة" في صورته الأولية على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في مجال تحكيم المقاييس، مكونة من (٨) أساتذة جامعيين من الذين يجمعون بين الممارسات التربوية والعمل الأكاديمي، وقد تم تحديد درجة الصدق الظاهري بناء على الاعتماد على قيمة المتوسط الحسابي لاستجابات المحكمين، وتحديد معيار قبول المقياس بدرجة (٨) فيما فوق، وأظهرت نتائج تحكيم مقياس المخططات المعرفية اللاتوافقية موافقة اللجنة بنسبة ٩٦٪ على المقياس نظرا لأن المقياس يتمتع لدى مقننيه وأعداد

للنسخة العربية بدرجة جيدة من الصدق والثبات، التي تم اختبارها في العديد من الدراسات العربية التي أجريت، وذلك بعد التوصيات بإعادة صياغة بعض الفقرات لتتناسب وبيئة الدراسة، وحذف بعض الفقرات التي قد رأت لجنة التحكيم أنها مكررة، وفيما يلي عرض للفقرات التي تم حذفها، والفقرات التي تمت إعادة صياغتها:

- الفقرات التي تم إعادة صياغتها: (١، ٤، ٣، ٥، ٦، ١٠، ١٢، ٢٨، ٢٩، ٣٢، ٣٥، ٦٢، ٦٧).
- الفقرات التي تم حذفها لتكرار معانيها: (٢، ٨، ١٥، ٢٣، ٣٧، ٤٦، ٥٥).

ليتكون المقياس في صورته النهائية من عدد (٦٨) فقرة تقيس خمسة عشر محورا داخل محاور مقياس المخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة.

٢. **صدق الاتساق الداخلي**:

جدول(٢): معاملات الارتباط بين كل بُعد والدرجة الكلية للمقياس

معاملات الارتباط	الدرجة الكلية للمقياس
بُعد الحرمان العاطفي	٨٤٨.**
بُعد التخلي أو الاهمال	٨٧٣.**
بُعد الحذر / التعدي	٨٩٥.**
بُعد الانطواء الاجتماعي	٨٧٤.**
بُعد عدم الاتقان والخجل	٩٠٢.**
بُعد الفشل	٨٧٥.**
بُعد التبعية وعدم الكفاءة	٨١٨.**
بُعد الهشاشة	٦٩٨.**
بُعد العلاقة الاندماجية	٧٨١.**
بُعد الخضوع والانقياد	٨٣١.**
بُعد انكار الذات	٨٥٥.**
بُعد مراقبة الانفعالات المفرطة	٦٩٩.**
بُعد المثالية المفرطة	٨٨٠.**
بُعد الحقوق المتطلبة	٩٠٦.**
بُعد نقص التحكم الذاتي	٩٠٨.**

يوضح الجدول(٢) معاملات الارتباط بين كل بعد والدرجة الكلية، إذ تراوحت بين (**699. - **908.)، وتجدر الإشارة إلى أن جميع معاملات الارتباط بين كل بعد والدرجة الكلية للمقياس جاءت متفاوتة بين المتوسطة والعالية ودالة احصائيًا.

- **الثبات**:

قامت الباحثون باستخدام معادلة ألفا كرونباخ "Alpha Cronbach" لمعرفة قيم ثبات مقياس "المخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة" داخل الدراسة الحالية، وقد جاءت بدرجة ثبات جيدة بلغت (٠.٩٧١)، وتُعتبر قيمة عالية في العلوم الإنسانية، مما يُعد مؤشرا جيدا على ثبات المقياس وصالحيته في قياس ما أعد له من أهداف.

يلاحظ من الجدول (٣) أن معامل الثبات في كل بعد والدرجة الكلية للمقياس هي قيم ذات درجة عالية من الثبات في العلوم الإنسانية، ومؤشرًا على مدى الاتساق الداخلي للأبعاد المراد قياسها، وبلغ معامل الثبات بشكل عام (٠.٩٧١)، وهي قيمة عالية أيضا، وعليه اعتبرت جميع الأبعاد صالحة لأغراض الدراسة.

- **أداة الدراسة الثانية: مقياس بيك الاكتئاب:**
- **أولًا: وصف المقياس:**

هو مقياس قام بوضعه الاكلينيكي الأمريكي "آرون بيك" تحت اسم مقياس "بيك للاكتئاب"، وهو مقياس يزود الباحث أو المعالج بتقدير سريع وصادق لمستوى الاكتئاب لدى المسترشد أو المريض، وذلك بصورته الأصلية التي نشرت عام ١٩٦١، ويتكون من (٢١) مجموعة من الأعراض، حيث تتكون كل مجموعة من سلسلة من درجة (٠ -٤) تقيس شدة الاكتئاب، أما في البحث الحالي سنستخدم مقياس بيك في صورته المختصرة، الذي أعده "بيك" وترجمه إلى العربية غريب عبد الفتاح عام (١٩٨٥) ويتكون من (٢٠) مجموعة (غريب، ١٩٨٥).

- **طريقة تصحيح المقياس:**

جدول (٣): معايير تصحيح مقياس "بيك للاكتئاب" في الدراسة الحالية

الفئات	الدرجة
من 0 إلى 20	لا يوجد اكتئاب
من 21 إلى 29	اكتئاب خفيف
من 30 إلى 38	اكتئاب متوسط
من 39 إلى 63 فما فوق	اكتئاب شديد

- **ثانيًا: الخصائص السيكومترية لمقياس "بيك للاكتئاب" في الدراسة الحالية:**

أ. الصدق:

١. الصدق الظاهري:

قامت الباحثة بعرض مقياس "بيك للاكتئاب" في صورته الأولية على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في مجال تحكيم المقاييس، مكونة من (٨) متخصصين جامعين من الذين يجمعون بين الممارسات التربوية والعمل الأكاديمي، وقد تم تحديد درجة الصدق الظاهري بناء على الاعتماد على قيمة المتوسط الحسابي لاستجابات المحكمين، وتحديد معيار قبول المقياس بدرجة (٧) فيما فوق، وأظهرت نتائج التحكيم موافقة ثماني محكمين على جميع بنود المقياس الحادية والعشرون دون إجراء أية تعديلات في صياغة الفقرات، نظرا لأن مقياس "بيك للاكتئاب" يُعد أحد مقاييس الاكتئاب الهامة الواضحة في صياغة فقراتها وتعليماتها.

٢. **صدق الاتساق الداخلي**:

جدول (٤): تحليل الصدق بطريقة الاتساق الداخلي بين مجموعات لمقياس "بيك للاكتئاب"

البند	الارتباط المصحح	البند	الارتباط المصحح	البند	الارتباط المصحح	البند	الارتباط المصحح
1	.421	6	.487	11	.474	16	.507
2	.420	7	.386	12	.437	17	.446
3	.415	8	.511	13	.559	18	.299
4	.384	9	.343	14	.449	19	.371
5	.327	10	.440	15	.431	20	.209

يتضح من الجدول أن الارتباط المصحح لفقرات مقياس "بيك للاكتئاب" قد جاءت بقيم جيدة، كما لا توجد فقرة يقل ارتباطها عن القيمة (0.20) وتُعتبر قيمة عالية في العلوم الإنسانية، ومؤشرًا على مدى الاتساق الداخلي بين فقرات المقياس.

ب. **الثبـــــــات**:

قامت الباحثون باستخدام معادلة ألفا كرونباخ "Alpha Cronbach" لمعرفة قيم ثبات مقياس "بيك للاكتئاب" داخل الدراسة الحالية، وقد جاءت بدرجة ثبات جيدة بلغت (0.838)، وتُعتبر قيمة عالية في العلوم الإنسانية، مما يُعد مؤشرا جيدا على ثبات المقياس وصالحيته في قياس ما أعد له من أهداف.

• عرض تحليل النتائج الإحصائية ومناقشتها:

• النتائج المتعلقة بالسؤال الأول ومناقشته:

"ما مستوى انتشار المخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة النشطة لدى المساجين بالسجن المركزي بسمائل في سلطنة عُمان؟"

جدول (٥): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات العينة على أبعاد مقياس المخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة النشطة، مرتبة تنازليا حسب المتوسطات الحسابية.

الرتبة	الرقم	الأبعـــــــاد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الانتشار
1	١٠	البُعد العاشر: الخضوع والانقياد	3.27	.83	متوسطة
2	١	البُعد الأول: الحرمان العاطفي	3.23	.86	متوسطة
3	٦	البُعد السادس: الفشل	3.22	.87	متوسطة
4	١٤	البُعد الرابع عشر: الحقوق المتطلبة	3.20	.91	متوسطة
5	٥	البُعد الخامس: عدم الإتقان والخجل	3.17	.88	متوسطة
5	٧	البُعد السابع: التبعية وعدم الكفاءة	3.17	.85	متوسطة
٦	٩	البُعد التاسع: العلاقة الاندماجية	3.15	.82	متوسطة
7	١٢	البُعد الثاني عشر: مراقبة الانفعالات المفرطة	3.14	.83	متوسطة
8	٨	البُعد الثامن: الهشاشة	3.13	.83	متوسطة
٩	٢	البُعد الثاني: التخلي أو الإهمال	3.12	.88	متوسطة
١٠	٣	البُعد الثالث: الحذر / التعدي	3.10	.91	متوسطة
١١	٤	البُعد الرابع: الانطواء الاجتماعي	3.07	.85	متوسطة
١٢	١٥	البُعد الخامس عشر: نقص التحكم الذاتي	3.05	.79	متوسطة
١٣	١١	البُعد الحادي عشر: أذكار الذات	3.04	.82	متوسطة
١٤	13	البُعد الثالث عشر: المثالية المفرطة	2.96	.82	متوسطة
		المستوى العام	3.13	.63	متوسطة

يتضح من الجدول (٥) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات عينة الدراسة حول درجة انتشار المخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة النشطة، إذ بلغ المتوسط العام (٣.١٣)، بانحراف معياري عام (٠.٦٣)، وبدرجة انتشار متوسطة ؛ حيث جاء في المرتبة الأولى البُعد العاشر: الخضوع والانقياد، بأعلى متوسط حسابي بلغ (٣.٢٧) وانحراف معياري (٠.٨٣)، وجاء في المرتبة الثانية البُعد الأول: الحرمان العاطفي، بمتوسط حسابي بلغ (٣.٢٣) وانحراف معياري (٠.٨٦)، وجاء في المرتبة الثالثة البُعد السادس: الفشل، بمتوسط حسابي بلغ (٣.٢٢) وانحراف معياري (٠.٨٧)، فيما جاء في المرتبة الأخيرة البُعد الثالث عشر: المثالية المفرطة، بمتوسط حسابي بلغ (٢.٩٦) وانحراف معياري (٠.٨٢).

ويفسير الباحثون هذه النتيجة بأن نزلاء السجن المركزي بسمائل لديهم بنية معرفية من الأفكار والمعلومات والافتراضات المشوهة التي أوجدت لديهم مشاعر سلبية، ترجع بنيتها وتكونها لديهم منذ عهد مراحل الطفولة والمراهقة لديهم، التي كانت نتاج عدم إشباع حاجاتهم الخاصة أثناء عملية التنشئة الوالدية وحرمانهم من مشاعر الحب والدفء وشعورهم بعدم العدالة وعدم الإحساس بالأمن وتعرضهم للظلم في بعض الأحيان، مما نتج عنه نشاط هذه المخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة لديهم داخل السجن، والذي يُعد مجالًا خصبا يساعد في نشاط وظهور المشاعر السلبية التي تكمن بداخلها بنية معرفية مشوه قائمة على وجود أفكار وخبرات قديمة سلبية بين نزلاء السجن، وتعمل بيئة السجن على تعزيزها ونشاطها لدى نزلاء السجن من البالغين.

وقد جاء بعد "الخضوع والانقياد" كأكثر مخطط لا توافقي نشط لدى السجناء والذين تكمن مشكلتهم الكبيرة في الخضوع والالتزام بالقوانين والأنظمة، ثم جاء بعد "الحرمان العاطفي" ففي الغالب نجد أغلب المساجين بنتمون لأسر متفككة ويعانون من مشكلات عاطفية وحرمان من الطفولة، بعدها جاء مخطط "الفشل" والذي يعطي مؤشرات للخوف من الفشل وضعف الثقة بالنفس مما يدفع بالسجين لإيجاد طرق ملتوية لتحقيق النجاح لعدم ثقته بنفسه بإنه قادر على تحقيق المطلوب بالوسائل العادية والمتاحة.

وتتفق هذه النتيجة مع ما ذكره (Young, 2003) بأن المعتقدات الجوهرية السلبية للأفراد حول نظرتهم لذاتهم ونظرتهم للآخرين ونظرتهم للعالم والمستقبل، تدل على وجود مخططات وبنى معرفية لدى هؤلاء الأفراد تكمن ورائها تطوير الاضطرابات والمشاعر والانفعالات السلبية المستمرة لديهم، كما أن أساليب التنشئة الوالدية التي يتبعها الوالدين في تنشئة الأبناء وشكل وطبيعة العلاقات داخل أفراد الأسرة لها أثر في تحديد ونشاط أنماط السلوك الغير تكيفي الذي يصدر من الأفراد، وأن الجوانب المعرفية التي تتأثر بما يمر به الأفراد من

تجارب وخبرات سلبية تساهم في نشاط المخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة (Young ,et al., 2003).

ويرى الباحثون أيضا وفقا لآراء "أرون بيك وجيفري يونج" في نشاط المخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة مع بداية مرحلة الرشد، أن بيئة السجن والاحتجاز تمثل خبرة سلبية وسيئة يمر بها بعض الأفراد في حياتهم، تكون نتاج عنها نشاط المخططات المعرفية الغير تكيفية المبكرة التي تكون كامنة لدى الأفراد نتيجة لتعرضهم لعدم إشباع حاجاتهم وتعرضهم للإساءة في المعاملة وعدم الشعور بالأمن أثناء فترات الطفولة والمراهقة، فيكون ما يتعرض له نزلاء السجون من خبرات ومشاعر سلبية، تكمن بداخلها بنية معرفية مشوه قائمة على وجود أفكار وخبرات قديمة سلبية بين نزلاء السجن، وتعمل بيئة السجن على تعزيزها ونشاطها لدى نزلاء السجن من البالغين.

- **النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني ومناقشته**:

"ما مستوى الاكتئاب لدى المساجين البالغين بالسجن المركزي بسمائل في سلطنة عُمان؟"

جدول (٦): التكرارات والنسب المئوية لدرجات الاكتئاب لدى عينة الدراسة

درجة الاكتئاب	التكرارات	النسبة المئوية
لا يوجد اكتئاب	182	٪18.2
اكتئاب خفيف	222	٪22.2
اكتئاب متوسط	320	٪32
اكتئاب شديد	276	٪27.6
المجموع	1000	٪100

يبين الجدول (٦) التكرارات والنسب المئوية لدرجات الاكتئاب حسب عينة الدراسة، وقد بلغت نسبة الدرجة المتوسطة من مؤشرات الاكتئاب (32٪)، أما نسبة من كان لديهم مؤشرات الاكتئاب مرتفعة فقد بلغت (27.6%)، أما نسبة من كان لديهم مؤشرات الاكتئاب خفيفة (22.2%)، وقد بلغت نسبة غياب مؤشرات الاكتئاب بنسبة (18.2%) من أجمالي العينة.

ويفسر الباحثون هذه النتيجة بالنتيجة المنطقية فوفقاً لما قد ذكره كل من جيفري يونج وأرون بيك ضمن وجهة النظر المعرفية، فأنا من لديهم أعراض اكتئاب يكون لديهم تشوهات معرفية ومخططات لا تكيفية مبكرة، حيث يشعر المكتئبين أنهم يفتقدون لتقديم الدعم العاطفي وتخلي المقربين عنهم وفقد أواصل الاتصال معهم وابتعادهم عن مساندتهم في مواجهة المصاعب والأزمات، ومن ثما فهم يفتقدون لمشاعر الأمن النفسي، ويتكون لديهم ثالوث الحرمان من الحرمان العاطفي والحرمان بمشاعر الحماية والحرمان من وجود الرعاية. كما أنهم يرون في الآخرين أن يستغلونهم من أجب إشباع حاجاتهم الأنانية، وأن

الآخرين إذا ما سنحت لهم الفرصة سيقومون بإيذائهم، وعند تعرضهم لأى إيذاء غير عمدي من الآخرين يتم تفسيره لديهم على أنه قصدي وغير مبرر الأسباب، مما يدفعهم نحو طاعة الآخرين العمياء وشعورهم أنهم مجبرون عليها لتفادي إيذاء الآخرين لهم أو ابتعاد الآخرين عنهم بسبب آرائهم ومشاعرهم التي ينظرون إليها على أنها لا قيمة لها من وجهة نظر الآخرين، فيقوم أصحاب أعراض الاكتئاب وفقا لذلك بالأفراط والمبالغة في تلبية حاجات الآخرين على حساب حياتهم ومتعتهم الخاصة حتى يتجنبون مشاعر الذنب أو ابتعاد الآخرين عنهم، ويرون أن تلبية حاجات الأخرين ستجنبهم الابتعاد عنهم وفقدان المساندة ونجنب مشاعر الذنب.

كما أن السجن في وجه العموم يكون مجالا خصبا لنشاط وتشبع المخططات المعرفية اللاتوافقية النشطة وتشبعها بالتشوهات المعرفية السلبية حول الذات والتي تتمثل في رؤية نزلاء السجن لأنفسهم على أنهم يمثلون عارا على ذويهم وأسرهم وأنهم لديهم نقص وعلى خطأ وأنهم منبوذين وغير مرغوب فيهم داخل مجتمعاتهم ولا يملكون أي مكانة اجتماعية داخل المجتمع وأن من حولهم لا يحبونهم وأنهم لا فائدة من تواجدهم بين الأخرين غير جلب المشكلات والعار وأنهم دائما ما يواجهون اللوم والنقد ودائما ما يشعرون بالخجل، ويكون لديهم قناعات بعدم تحقيق أي انجاز سواء على المستوى التعليمي أو في العمل، مما يؤدي بيهم إلى زيادة مشاعر الآسي والحزن وافتقار التعاطف وعدم المساندة من الأخرى ومشاعر التوتر واعتلال صحتهم العامة، وحتى تتحسن صورتهم الذاتية يحاولون التوصل إلى أعلى معايير من الأداء والسلوك لتجنب اللوم والنقد من الأخرين، فيكون سببا في تدني مشاعر الإحساس بالمتعة والسعادة بالحياة وتزايد الإحساس بالضغط، ونقص مشاعر تقدير الذات وعدم الراحة (عبد الحميد، ٢٠٢٠).

كذلك فإن بيئة السجن التي يفتقر فيها السجين للمشاعر الحميمية والتخطيط للمستقبل، إنما هي مسرحا خصب يسمح بتشبع المخططات المعرفية الغير تكيفية المبكرة أن تنشط وتتشبع بالتشوهات المعرفية حول رؤية نزلاء السجن للمستقبل الغامض والتخوف منه، الذي من وجهة نظرهم ربما يحمل لهم كارثة عاطفية أو مرض شديد يصعب تجنبه، ويرجع ذلك لارتباط تركيزهم المعرفي بالجوانب السلبية في حياتهم من الألم وموت المقربين لهم وخسارة كل شيء ومشاعر الذنب والصرعات والمشكلات وغيرها من المشاعر السلبية، في الوقت الذي يغفلون فيها نواحيهم الإيجابية ومشاعر التفاؤل بالحياة، وشعورهم بأن الأمور سوف تزداد سوءا في المستقبل (عبد الرحمن وسراج، ٢٠١٥).

ويفسر الباحثون هذه النتيجة أيضا بأنه بالرغم من تواجد درجة انتشار للمخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة إلا أن درجة الاكتئاب المتوسط لدى نزلاء

سجن سمائل المركزي قد جاءت في المرتبة الأولى، ويعود إلى أنه بالرغم من أن بيئة السجن هي بيئة متشبعة بالخبرات السلبية لنشاط المخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة والتشوهات المعرفية، غير أن لوائح وقوانين مراكز الإصلاح والتأهيل في السجن المركزي بسمائل تنص على حقوق نزلاء السجون في تلقي الرعاية والخدمات والتي تغلب فيها الإصلاح والتأهيل على البُعد الأمني، والتي رغم قسوة تجربة السجن التي تمتلئ بالخبرات السلبية تكون عاملا في الحد من نشاط المخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة والتشوهات المعرفية لتكون درجاتها متوسطة فتكون أعراض الاضطرابات النفسية على وجه العموم، وأعراض الاكتئاب لديهم بدرجة متوسطة.

- **النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث ومناقشته**:

"هل توجد علاقة ارتباطية بين أنواع المخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة النشطة والاكتئاب لدى المساجين بالسجن المركزي بسمائل في سلطنة عُمان؟"

جدول (٧): معامل ارتباط بيرسون (Person) للعلاقة بين أنواع المخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة النشطة والاكتئاب

	علاقة الارتباط	درجة الاكتئاب
درجة أنواع المخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة النشطة	معامل بيرسون (r)	0.27**
	مربع معامل الارتباط (r^2)	0.07
	الدلالة الإحصائية	

يبين الجدول (٧) وجود علاقة ارتباط دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (α=0.01) بين أنواع المخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة النشطة والاكتئاب، وتجدر الإشارة إلى أن قيمة معامل الارتباط بينها موجبة وطردية، وهذا يعني أنه كلما زادت درجة أنواع المخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة النشطة لدى عينة الدراسة زادت مؤشرات الاكتئاب، كما بلغ مربع معامل الارتباط (r^2) (٠.٠٧)؛ أي بقدرة تفسيرية بلغت (٧٪) لدرجة أنواع المخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة النشطة في زيادة مؤشرات الاكتئاب.

وتشير نتائج هذا السؤال لوجود علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية موجبة وطردية في العلاقة بين المخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة النشطة والاكتئاب لدى أفراد عينة نزلاء السجن المركزي بسمائل في سلطنة عُمان.

ويفسر الباحثون نتيجة هذا السؤال بأنه وفقا لرؤية أصحاب النظرة المعرفية لما ذكره "جيفري يونج، وأرون بيك" أن حدوث الاضطرابات النفسية بوجه عام واضطراب الاكتئاب على الأخص وفقا للنظرة المعرفية يعود لثلاثة آليات تعمل على تدعيمها والبقاء على تواجدها وتتمثل في الثالوث المعرفي، والتشوهات المعرفية، والمخططات اللاتوافقية المبكرة، والذي يكون فيه الفرد يحمل مخططا

سلبيا تجاه ذاته ومستقبله وعالمه الخارجي، يكون سببا لاضطراب الاكتئاب حين يتعرض الفرد للضغوط أو الفشل أو فقدان عزيز بسبب ما يحمله من مخططات سلبية قديمة تحمل بداخلها أفكار خاطئ وتشوهات معرفية في نظرته لذاته وعالمه الخارجي ومستقبله وتصبح تلك المنظمة الثلاثية مسيطرة على الفرد المكتئب وتقوده للدخول في عالم الحزن والكآبة واليأس وانعدام الأمل في المستقبل وتكون المنظومة السلبية أكثر سيطرة على الفرد، وينتابه سوء توافق داخل حالته المزاجية ويصاب باضطراب الاكتئاب (جاسم، ٢٠١٧).

ويرى الباحثون أن ما يصطدم به نزلاء السجون من خبرات سلبية وتشوهات معرفية داخل بيئة السجن، التي سبق وأن ذكرنا كثيرا أنها بيئة خصبة لظهور التشوهات المعرفية والأفكار السلبية لدى نزلاء السجون، حول نظرتهم السلبية لذاتهم، ونظرتهم السلبية للأخرين، والنظرة السلبية لعالم الخارجي والنظرة التشاؤمية لمستقبلهم، كل هذه التشوهات المعرفية تمنح فرصة نشاط المخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة بجميع مجالاتها فتكون سببا في ظهور أعراض الاكتئاب لديهم باختلاف درجاته.

- **التوصيات**:

- وضع آليات من العمل تساهم في الكشف المبكر عن المخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة، بهدف الوقاية من للأفراد من ظهور أعراض الاكتئاب.
- العمل على تقديم برامج ارشادية وعلاجية لمرتفعي درجة الاكتئاب بين نزلاء السجون قائمة على العلاج بالمخططات المعرفية الذي أعده "جيفري يونج".
- إعداد برامج توعية لزيادة نشر الوعي بين الوالدين وبين المربين بأهمية تلبية حاجات الأطفال الأساسية، بهدف وقايتهم من تكوين مخططات معرفية لا تكيفية مبكرة تكمن بداخلهم في مراحل عمرية مبكرة، وتستمر بداخلهم لتصطدم بخبرات سلبية لاحقة فيكون أكثر عرضة للإصابة بالأمراض والاضطرابات النفسية والتي منها على الأخر اضطراب الاكتئاب.
- تقديم برامج توجيهية وتوعية لفئة الشباب ونزلاء السجون بالأخص عن دور المخططات المعرفية اللاتوافقية في ظهور الاضطرابات النفسية ومنها اضطراب الاكتئاب.

- **الاقتراحات**:

- إجراء المزيد من البحوث والدراسات العلمية ذات العلاقة بالمخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة وعلاقتها ببعض الاضطرابات النفسية الأخرى لدى نزلاء السجون وفقا للمتغيرات الديمغرافية (عدد سنوات المحكومية - نوعية الجريمة).
- إجراء دراسة علمية في دور المخططات المعرفية اللاتوافقية المبكرة في التنبؤ باضطرابات الشخصية الحدية بين نزلاء السجون.

• قائمة المراجع:

• أولاً: المصادر والمراجع العربية:

- إبراهيم، عيسي تواتي. (2018). المخططات المبكرة غير المتكيفة في ضوء متغيري الجنس والسن لدى عينة من تلاميذ التعليم الثانوي، مجلة العلوم النفسية والتربوية، 7 (2)، 54-36.
- أبو العلا، شيماء، وياسين، حمدي محمد. (2020). خبرات الإساءة في الطفولة كمتغيرات منبئة بالاكتئاب لدي المراهقين. *مجلة البحث العلمي في الآداب*، 6 (21)، 445-418.
- بن سليم، نايفة بنت عيد، والبوسعيدية، نادية بنت محمد. (2018). واقع مكتبات السجون ومساهمتها في تأهيل النزلاء :مكتبة سجن النساء بالسجن المركزي بولاية سمائل في سلطنة عُمان أنموذجا. *المجلة العربية للأرشيف والتوثيق والمعلومات*، س 22، ع (43)، 258-219.
- تغزة، نوال. (2014). "*الاكتئاب عند المرأة المطلقة حديثا وعلاجه (دراسة نفسية علاجيه معرفيه سلوكية" - مقارنة)*". (رسالة ماجستير غير منشورة)، دائرة علم النفس العيادي، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران.
- درييين، أمنية. (2012). "*أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بظهور الاكتئاب عند المراهقين*". (رسالة ماستر غير منشورة)، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العقيد أكلي محند أولحاج.
- الراسبية، أميمة بنت مالك بن راشد. (2019). "*دوافع إيذاء الذات وعلاقتها بالأمن النفسي لدى عينة من نزلاء مراكز الإصلاح والتأهيل بالسجن المركزي بسلطنة عُمان*". (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية العلوم والآداب، جامعة نزوى.
- الشمري، ضيف الله. (2019). أنماط التفكير الإجرامي والمخططات اللاتوافقية وعلاقتها باضطراب الشخصية السيكوباتية لدى مرتكبي السلوك الإجرامي. *مجلة كلية الآداب*، ع (89)، 195-127.
- عبد الرحمن، محمد السيد وسراج، ثريا محمد. (2015). المخططات المعرفية اللاتوافقية كمتغير وسيط في العلاقة بين ضغوط أحداث الحياة والاكتئاب لدي طالبات الجامعة. *المجلة المصرية للدراسات النفسية*، 25 (86)، 53-1.
- عثمان، رنيا محمد الحسن. (2016). "*الصحة النفسية لدى النزلاء وعلاقتها ببعض المتغيرات*". (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الرباط الوطني.
- عزى، نعيمة صالح، وصادقي، فاطمة. (2019). العلاج المعرفي السلوكي مقاربة نظرية حول نظرية ارون بيك وجيفري يونغ. *مجلة آفاق علمية*، 11 (3)، 670-656.
- غريب، عبدالفتاح. (1985). تعليمات مقياس بيك للاكتئاب، *مطبعة النهضة*.
- مخالفية، نريمان. (2015). "*اكتئاب ما بعد الولادة- دراسة حالة لعينة من النساء- بولاية المسيلة*". (مذكرة ماستر غير منشورة)، جامعة محمد بوضياف-المسيلة.
- المغدري، أحمد بن خميس، وشقيرات، محمد عبد الرحمن، والبياتي، خليل إبراهيم. (2004). "*استراتيجيات التكيف لضغوط بيئة السجن وعلاقتها بالأبعاد الأساسية للشخصية لدى السجناء في سلطنة عُمان*". (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الأردنية.
- المنظمة الدولية للإصلاح الجنائي. (2018). الصحة النفسية في السجون- دليل إرشادي موجز للعاملين في السجون. مترجم للعربية بواسطة: *مكتب الرشق الأوسط وشمال أفريقيا للمنظمة الدولية للإصلاح الجنائي*، عُمان، الأردن.
- المنظمة الدولية للإصلاح الجنائي PRI. (2018). الصحة النفسية في السجون: دليل إرشادي موجز للعاملين في السجون، *مكتب الشرق الأوسط وشمال إفريقيا*.
- نجيب، سارة حمدي، وهاشم، دعاء فاروق. (2021). الفروق في المخططات المعرفية اللاتوافقية والتشوهات المعرفية لدى مرضى الاكتئاب ومرضى الوسواس القهري واضطراب الشخصية الوسواسية. *مجلة كلية التربية*، 37 (11)، 686-632.

• **المراجع الأجنبية** :

- Barazandeh, H., Kissane, D. W., Saeedi, N., & Gordon, M. (2016). A systematic review of the relationship between early maladaptive schemas and borderline personality disorder/traits. *Personality and Individual Differences*, 94, 130-139.
- Camara & Calvet. (2011). Early maladaptive schemas as moderators of the Impact of stressful Events on Anxiety and Depression in university Students. *Journal of psychopathology & Behavioral Assessment*, No (34).
- Nordahl, H. M., Holthe, H., & Haugum, J. A. (2005). Early maladaptive schemas in patients with or without personality disorders: Does schema modification predict symptomatic relief. *Clinical Psychology & Psychotherapy*, 12(2), 142-149.
- Oguchi, M. & Takahshi, F. (2019). Behavioral inhibition/approach systems constitute risk/protective pathways from ADHD symptoms to depression and anxiety in undergraduate students. *Personality and Individual Differences*, 144, 31-35.
- Young, J. E., Klosko, J. S., & Weishaar, M. E. (2003). Schema therapy: A practitioner's guide, *Guilford Press.*
- Ibrahim, I. (2018). Unadapted early charts in light of sex and age variables among a sample of secondary school students. *Journal of Psychological and Educational Sciences*, 7(2), 36-54.
- Aboulela, S., & Yassin, H. (2020). Childhood abuse experiences as predictive variables of depression in adolescents. *Journal of Scientific Research in Arts*, 6(21), 418-445.
- Bin Sulayem, N., & Busaidia, N. (2018). The reality of prison libraries and their contribution to the rehabilitation of inmates: The Women's Prison Library in the Central Prison in the Wilayat of Samail in the Sultanate of Oman as a model. *Arab Journal of Archives, Documentation and Information, vol. 22, p. (43), 219-258.*
- Tagaza, N. (2014). *"Depression in newly divorced women and its treatment (a psychotherapeutic cognitive behavioral study" - comparison*)". (Unpublished Master's Thesis), Department of Clinical Psychology, Faculty of Social Sciences, University of Oran.
- Dribin, O. (2012). *"Parental treatment methods and their relationship to the onset of depression in adolescents."* (Unpublished Master's Thesis), Institute of Humanities and Social Sciences, Colonel Akli Mohand Olhaj University.
- Al-Rasbiyah, O. (2019). *"Motives of self-harm and their relationship to psychological security among a sample of inmates of correction and rehabilitation centers in the Central Prison in the Sultanate of Oman".* (Unpublished Master's Thesis), College of Science and Arts, University of Nizwa.

- Al-Shammari, g. (2019). Criminal thinking patterns and non-consensual schemes and their relationship to psychopathic personality disorder in perpetrators of criminal behavior. *Journal of the Faculty of Arts, p.* (89), 127-195.
- Abdul Rahman, M., &Thuraya M. (2015). Non-consensual cognitive schemes as an intermediate variable in the relationship between life event stress and depression among university students. *Egyptian Journal of Psychological Studies*, 25(86), 1-53.
- Othman, R. (2016). *"Inmates' mental health and its relationship to some variables."* (Unpublished Master's Thesis), Faculty of Graduate Studies and Scientific Research, National Ribat University.
- Azza, N., & Sadeghi, F. (2019). CBT: A Theoretical Approach to the Theory of Aaron Beck and Jeffrey Young. *Journal of Scientific Horizons*, 11(3), 656-670.
- Gharib, A. (1985). *Instructions of the Beck Depression Scale.* Al-Nahda Press.
- Violator, N. (2015). *Postpartum depression - a case study of a sample of women - in the state of Messila.* (Unpublished Master's Note), Mohamed Boudiaf-Messila University.
- Al-Mughdari, A., & Shaqirat, M., & al-Bayati, K. (2004). *"Coping strategies for the pressures of the prison environment and their relationship to the basic dimensions of personality among prisoners in the Sultanate of Oman*". (Unpublished Master's Thesis), University of Jordan.
- Penal Reform International. (2018). *Mental Health in Prisons – A Brief Guide for Prison Staff. Translated into Arabic by:* Middle East and North Africa Office of Penal Reform International, Amman, Jordan.
- Penal Reform International (BRI). (2018). *Mental Health in Prisons: A Brief Guide for Prison Staff*, Middle East and North Africa Office.
- Najib, S., & Doaa F. (2021). Differences in non-consensual cognitive schemes and cognitive abnormalities in depressed patients, obsessive-compulsive disorder patients, and obsessive personality disorder. *Journal of the Faculty of Education*,37(11), 632-686.

❋❋❋❋❋